الشمال والجنوب، الدلالة الجغرافية والاستخدام الدولي المعاصر

الدكتور مصطفى محمد علي*

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في حقيقة تقسيم العالم إلى شمال وجنوب، وذلك باستقصاء الدلالة الجغرافية بالخصائص الطبيعية التي توجد لها شواهد في البيئة تأصلت على أن تكون ذات أبعاد شمالية جنوبية على سطح الأرض، وهي في الوقت نفسه لها علاقة وثيقة بالحقائق الفلكية وإسقاطاتها المناخية التي تبنى عليها العديد من الاعتبارات الجغرافية للوحدات السياسية بصفة عامة، كما استقصت كذلك الواقع الجغرافي البشري الذي قد تجاري خصائصه الظروف الجغرافية الطبيعية وتتأقلم معها مثل واقع النشاطات الاقتصادية والميزات الديموغرافية والميزات الاجتماعية، ورغم أن تصنيف العالم شمالاً وجنوباً تم من قبل القوى الاستعمارية لأهداف استراتيجية تنبني عليها أغراض أخرى إلا أن الدراسة وجدت في حقيقة الأمر بعض الظواهر الطبيعية والبشرية التي جبلت على كونها ذات أبعاد شمالية جنوبية إما من حيث طبيعتها وإما من حيث تأثيرها، وما التصنيف الامبريالي الغربي للعالم إلى شمال وجنوب إلا استغلال لواقع تلك الظواهر لصالح القوى الامبريالية.

* قسم الجغرافية - كلية الآداب - جامعة جوبا - السودان

مقدمة:

يتسم الواقع الدولي المعاصر المتعلق بالعلاقات الدولية والجغرافية السياسية بالعديد من المصطلحات التي تحمل معاني اصطلح على إطلاقها على جوانب مختلفة، منها ما هو تصنيف لخصائص اقتصادية واجتماعية ومنها ما هو مجرد أوصاف إعلامية صحفية ومنها ما هو تقسيم جغرافي، ومن ذلك ما يعرف بمصطلحي الشمال والجنوب North and South، ورغم أن الدلالة الواضحة لهما جغرافية محضة تتعلق بالاتجاهات وأقسامها إلا أنهما مستخدمان في واقع الأمر لمعاني تتجاوز التحديد الجغرافي المعروف لوصف وحدات سياسية معينة بأنها شمالية وأخرى بأنها جنوبية، وذلك بناء على بعض الضوابط السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع تجاهل الاتجاه المكاني الذي تنتمي إليه تلك الوحدة السياسية، فنسمع عن دول الشمال الغني ودول الجنوب الفقيرة، والشمال المتقدم والجنوب النامي، إلى غير ذلك مما صار أساساً للتعامل في الوقت الحاضر، ويعدُّ هذا التقسيم الشمالي الجنوبي للعالم تصنيفاً عملت على تجسيده في الواقع الدولي القوى الاستعمارية منذ عصر الكشوف الجغرافية حتى صار من أهم سمات الجغرافية الحضارية المعاصرة.

فهل هناك واقع جغرافي بيئي يستند إليه ذلك التقسيم ويبرره؟ وهل يوجد في الواقع البشري الذي يشمل الجوانب الثقافية والحضارية وتفاعل الإنسان مع الطبيعة ما يعضد وجهة النظر الأوربية التي أخذ الغرب يجسدها ويعمل على إبقائها بخصوص جعل العالم قسمين شمالاً وجنوباً؟ هذا التساؤل هو ما تقصد هذه الدراسة إلى الإجابة عنه بالتفصيل، وذلك من خلال استخدام الاستقراء التحليلي للواقع الجغرافي الطبيعي والوصف الإحصائي الذي تم استخدامه لدراسة الجوانب البشرية الاجتماعية المختلفة الماثلة في العالم المعاصر، **ويهدف البحث** في كل ذلك إلى دراسة تصنيف العالم إلى شمال وجنوب ودراسة أسس ذلك التقسيم ثم توضيح ما قد يتفق أو يختلف مع ذلك في الوقع الجغرافي الطبيعي والبشري، وتتجلي **أهمية البحث** في ما يوضحه من حقائق تفيد المختصين بالدراسات

الاستراتيجية والجيوسياسية، كما يعطي القارئ فكرة واضحة مدعمة بالحقائق العلمية عن الاستخدام الاستراتيجي لمصطلحي الشمال والجنوب.

اتجاهات سطح الأرض:

منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض أخذ يتحسس الأماكن المختلفة التي يلاحظها في أفقه البصري لأغراض قد تكون بسيطة في بداية الأمر ثم ازداد ذلك التحسس بعد تطور علم الإنسان أو ملاحظاته للظواهر التي وجدت على سطح الأرض وتطورت كذلك أغراضه أو أهدافه من الفضول المعرفي إلى العلم الضروري الذي قد يساعده في تلبية حاجاته، ومسرح كل ذلك هو سطح الأرض أي المكان، وكان مما ابتكره لفائدة نفسه وتحسين الملاحظة الجغرافية (المكانية) تحديد اتجاهات تساعده في التعامل مع الأماكن المختلفة، فكانت بذلك الاتجاهات النسبية وهي الأمام والخلف واليمين واليسار والاتجاهات الجغرافية النسبية وهي ما يعرف بشمال الشيء وجنوبه وشرقه وغربه وبعد ذلك الاتجاهات الجغرافية المطلقة المعروفة بالاتجاهات السماوية الأصلية وهي أربعة (الشمال والجنوب والغرب والشرق) وهناك الاتجاهات البينية مثل الجنوب الغربي والشمال الشرقي.

ومما يلفت الانتباه استخدام الجغرافيين للاتجاهات بطرائقهم الخاصة، فهم يستخدمون الاتجاهات الفرعية (شمال غرب وجنوب شرق)، ثم إنهم يركزون على توجيه أية خريطة جغرافية شمالاً، حيث يستخدم الشمال بوصفه اتجاهاً أصلياً مقابلاً لما هو أمام القارئ حيثما اتجه، ويرجع ذلك إلى بطليموس Ptolemy الذي رسم خريطة العالم مستفيداً من جهود البابليين، ورسم سهم الشمال إلى أعلى ليكون شرق الخريطة نحو النجم القطبي، وذلك بمنطق أن النجم القطبي دليل غير متحرك يرشد الرحالة عند أسفارهم في العصور القديمة1.

[1] الطورة، أحمد، لماذا نرسم الخرائط والشمال نحو الأعلى،
www.moe.gov.jo/school/eil /majalah42.htm

دلالة الإحداثيات الأرضية:

تعدُّ الإحداثيات الأرضية Earth Coordinates من أهم الوسائل الجغرافية ذات العلاقة بالاتجاهات، حيث تستخدم لتحديد الأماكن بصورة دقيقة وحساب الوقت ودلالات مكانية أخرى، وهي في حد ذاتها وهمية أي ليس لها وجود ظاهر في الطبيعة بالطريقة التي ترسم بها على الخرائط، وذلك رغم دقة التحديدات التي تستخدم فيها [2] وهي تتكون من خطوط الطول Longitude ودوائر العرض Latitude. فخطوط الطول تبدأ من الخط الرئيس الذي هو خط غرنتش Greenwich الحامل لاسم قرية صغيرة قرب مدينة لندن، وهي تمتد في محور شمالي جنوبي في شكل أنصاف دوائر بعدد 180 خطاً شرق غرنتش ومثلها غربه، فإذا كان رقم خط غرنتش صفراً فإن الخط الذي يليه غربه يبدأ بالرقم "1" وكذلك شرقه حتى تكتمل 180 خطاً أي 360 خطاً، وأهميتها الرئيسة بجانب تحديد الأماكن تحديد التوقيت لأي مكان في العالم [3].

أما دوائر العرض فتبدأ في محور شرقي غربي ابتداء من الدائرة الرئيسة وهي دائرة الاستواء، فشمالها توجد 90 دائرة حتى القطب الشمالي، وكذلك جنوبها، ويستمد خط دائرة الاستواء أهميته من عدة جوانب، فهو أولاً ينصف الكرة الأرضية نصفين متساويين شمالي وجنوبي وهو ثانياً مركز الأرض الأوسط الذي تقاس عليه الأماكن وتحدد وفقاً للدوائر الأخرى شماله وجنوبه، كما أنه من ناحية ثالثة يمثل الخط الأوسط في الكرة الأرضية الذي تتركز فيه حركة الشمس، فهي تتعامد عليه مرتين في العام، وتتحرك شماله حتى مدار السرطان وكذلك جنوبه حتى مدار الجدي[4]، كما أنه يقسم الأرض إلى نصفين متعاكسين من حيث فصول السنة.

---

[2] محمد، جلال الدين الطيب، وقرني، محمد أحمد، أسس علم الخرائط، الخرطوم: جامعة السودان المفتوحة، 2004م ص 18

[3] Preece, D., M, and Wood, H., R., B., Foundations of Geography, London: University Tutorial Press LTD, 1959. pp 48-50

[4] مصدر سابق محمد، جلال الدين الطيب، 2004م ص 18

وتتجسد علاقة الأحداثيات الأرضية باتجاهي الشمال والجنوب في الامتداد الطولي الشمالي الجنوبي لخطوط الطول وتعدد دوائر العرض باتجاه الشمال 90 دائرة واتجاه الجنوب 90 دائرة أخرى، وبكون دوائر العرض مسايرة في الواقع لحركة الشمس على سطح الأرض فإنها تستخدم لتحديد مناطق ذات خصائص متشابهة من حيث الحرارة، فالمناطق الوسطى بطرفي دائرة الاستواء تسمى العروض الدنيا وهي العروض المدارية Tropical Zones وما يليها نحو الشمال تسمى العروض الوسطى الشمالية بين الدائرة 23.5 شمالاً والدائرة 66.5 شمالاً وما يماثلها في الجنوب بعد الدائرة 23.5 جنوباً (مدار الجدي) حتى الدائرة 66.5 جنوباً تسمى العروض الوسطى الجنوبية، وما يلي كلاً من الدائرتين 66.5 شمالاً وجنوباً تسميان بالعروض العليا الشمالية والجنوبية، (شكل رقم 1 التالي)[5] ، وكلما نتجه شمالاً أو جنوباً عن هذه العروض نجد التدرج المناخي نحو البرودة حتى نصل إلى القطب الشمالي أو الجنوبي حيث الثلوج ودرجة الحرارة تحت الصفر.

دلالة امتداد الوحدات السياسية:

الشمال والجنوب تشمل دلالتهما الجغرافية الواقع البيئي لسطح الأرض وتضاريسها، ومن ذلك أن الوحدة السياسية وهي الدولة تزداد أهميتها الاستراتيجية المتعلقة بالحجم والامتداد كلما كانت العروض التي تشملها مساحتها كثيرة بمعنى تعدد دوائر العرض فيها، والحاصل أن الامتداد الشرقي الغربي للوحدة السياسية يجعلها لا تحوي موارد كثيرة مثل تركيا وأوكرانيا إلا إذا كان ذلك الامتداد الشرقي الغربي يوازيه امتداد شمالي جنوبي أو نحوه مثل الصين والولايات المتحدة الأمريكية

[5] التوم، مهدي أمين، أسس الجغرافية الطبيعية، الخرطوم: جامعة السودان المفتوحة، 2004م ص138

وروسيا، أي أن حركة الشمس الشرقية الغربية ذات نطاقات محددة بنيت عليها تحديدات المناطق العروضية المعروفة بدأً من العروض الدنيا، وعليه فإن المناخ الذي يوجد شرق الكرة الأرضية في مسارات عمودية الشمس هو المناخ نفسه الذي يوجد في أفريقية وسط المعمورة وأمريكا اللاتينية في غربها ومن ثمَّ تكون الموارد الطبيعية لهذه العروض الدنيا متشابهة إلا تلك التي اقتضت ظروف محلية لكل منطقة اختلافها عن سياق المنطقة مثل المسطحات المائية وقارية المنطقة وما بين هذين العاملين، ويفسر بعض الجغرافيين عدم استمرار الدول العظمى القديمة وقتاً طويلاً في قوتها اعتماداً على الموقع المناخي بين دائرتي العرض 40° إلى 60° شمالاً [6].

فالدولة ذات الامتداد الشمالي الجنوبي الواسع تتعدد فيها دوائر العرض ومن ثمَّ تتنوع فيها المناخات فتؤدي إلى موارد متنوعة تتوفر بها خيارات كثيرة لاستغلالها اقتصادياً، ويفسر ذلك عظمة الامبراطوريات التاريخية التي عرفتها البشرية كما يرى رولان بريتون، أي أن الحضارات تتميز بمجموعة سمات مختلفة الأنساق ويمنح تركيبها الخاص علامة تفرق بينها وجاراتها، حيث تعود أهم تلك السمات إلى الجغرافية الطبيعية (الإطار البيئي) وأشياء أخرى[7](7)، فالدولة الفارسية كان لها امتداد شمالي جنوبي واسع وكذلك الدولة الإسلامية وكلّ من الحضارة الهندية والقيصرية ثم أوربا الرومانية، وفي الوقت الحاضر نجد العديد من الدول التي يمكن أن تكون لديها قوة اقتصادية مستندة إلى تنوع مواردها الذي كان نتيجة لتعدد دوائر العرض التي أفضى إليها الامتداد الشمالي الجنوبي (جدول رقم 1 التالي).

---

[6] Alexander, M., Lewis, World Political Patterns, Chicago: Rand M? Nally & Company, 1966, p 37

[7] بريتون، رولان، جغرافية الحضارات، تعريب: خليل، خليل أحمد، بيروت: منشورات عويدات، 1993م ص 64

جدول رقم (1) أهم الدول ذات الامتداد الشمالي الجنوبي التي يتنوع مناخها

العدد	الدولة	عدد دوائر العرض فيها	مسافة الامتداد الشمالي الجنوبي
1	الكنغو الديموقراطية	17	2000 ك
2	السودان	18	2198 ك
3	الصين	35	5500 ك
4	إيران	15	2275 ك
5	السويد	14	1570 ك
6	و. م. الأمريكية	26	2700 ك
7	البرازيل	39	3860 ك
8	شيلي	38	4200 ك

مؤلف من قبل الباحث

استقراء الجدول (1) أعلاه يظهر أن الكنغو الديمقراطية تتحقق فيها الميزتان الامتداد الشرقي والغربي والامتداد الشمالي الجنوبي وهو الأهم فهي تشمل 5 درجات شمال دائرة الاستواء و12 جنوبها بمجموع 17، فمن الناحية الشمالية الجنوبية غالب مناخها استوائي بدرجات متفاوتة فيها غزارة في النباتات الطبيعية وبناء جيولوجي غني بمعادن نفيسة كالماس والذهب وخلافهما وغزارة المصادر المائية كالأمطار والبحيرات والأنهار، والسودان الذي فيه خصائص متشابهة شرقاً غرباً وشمالاً جنوباً بمناخاته الخمسة الاستوائي والسافنا الغنية والسافنا الفقيرة وشبه الصحراء والصحراء، فكل من هذه المناخات لها أهميتها في الوحدة السياسية، ومثل ذلك الحال لكل من الصين وإيران والبرازيل، أما السويد فهي رغم مناخها البارد الذي غالبه ضمن العروض العليا فهو ذو طبيعة متجانسة إلا أن امتدادها الشمالي الجنوبي يضفي عليها ميزة تنوع الموارد [8].

تكاد الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون متفردة من حيث الميزتين الامتداد الشرقي الغربي والشمالي الجنوبي مع الإطلال على كل من المحيط الأطلنطي

[8] نصير، محمد سيد، وآخرون، أطلس العالم، بيروت: مكتبة لبنان، بلا تاريخ نشر، ص 82

والمحيط الباسفيكي بمساحات واسعة أدت إلى أن تتميز بالقوة البحرية المتفوقة في العصر الراهن، فتعدد عروضها ابتداء من الدائرة 25 وحتى 51 شمالاً أي 26 دائرة للكتلة الأساسية دون ألاسكا فضلاً عن سعة التمدد الشرقي الغربي هو الذي نوع الموارد السطحية من نبات طبيعي وتضاريس ذات قيمة اقتصادية واستراتيجية ومسطحات مائية والموارد تحت السطحية ثم قيم العلاقات المكانية داخلها وخارجها وجعل منها الدولة المستقرة التي تمكنت من صنع القوة الذاتية، ومن ثمَّ القطب الجيوبوليتيكي العالمي، أمَّا شيلي فإنها لا حظ لها من التمدد الشرقي الغربي إلا بما هو نحو 305 كيلومتر، لكنها تتمدد في الوقت نفسه شمالاً جنوباً بما يساوي 38 درجة عرضية [9].

أهمية سعة المساحة ذات الامتداد الشمالي الجنوبي تمكننا من فهم كثير من أوضاع العالم الأمنية والاستراتيجية والاقتصادية والحضارية بصفة عامة وكذلك الحربية، ويمكن تأكيد ذلك باستقراء الاستراتيجيات المتبناة خلال الحرب الباردة بين القطب الأمريكي والقطب السوفيتي السابق، فالأخير كان يركز على وجوده بقوة في المناطق التي تحيط به جنوباً (أفغانستان والجموريات الإسلامية ودول البحرين قزوين والأسود) ووجود موطئ قدم له في الجنوب البعيد كاليمن الجنوبي السابق والفلبين وإثيوبيا وأنقولا ويشمل ذلك كوبا ونيكاراغوا وخلافها، في حين كان يركز القطب الأمريكي على مصارعة القطب السوفيتي فيما يتمتع به من نفوذ في تلك الأماكن والسيطرة على أوربا كحليف شمالي للتمتع بالنفوذ الكافي في ما كانت تسيطر عليه في العالم الجنوبي.

لا تقتصر ميزة الحجم الواسع للدولة مع امتدادها شمالاً جنوباً على الدولة في حد ذاتها ككتلة عامة بل تتعداها إلى أقاليمها الداخلية وكذلك المدينة فيها وظهيرها المعروف بإقليمها [10].

---

[9] المصدر نفسه ص 87

[10] علام، أحمد خالد وآخران، التخطيط الإقليمي، ط أولى، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1995م ص 318-319

الاستعمار وأشكال الدول:

إن واقع استخدام الاتجاهات للتعبير عن التمييز بين المجتمعات التي فيها يشمل في الواقع كل الاتجاهات، مثل الشرق المحافظ والغرب المتحرر وخلافه، غير أن استخدام الشمال والجنوب وما يتعلق بهما صار ذا أبعاد متعددة تشمل الاقتصاد والسياسة والاجتماع والعنف وخلاف ذلك، وباستقراء ما يتعلق بكل ذلك نجد أن الاستخدام يتعدى المحافل الدولية إلى الواقع القاري ثم الإقليمي ثم المحيط المحلي لبعض الدول، ففي الواقع القاري نجد الجنوب يمثل أفريقية وجنوب آسية وأمريكا اللاتينية في حين نجد الشمال يمثل أوربا وشمال آسية وأمريكا الشمالية، ولكل من الاتجاهين هنا دلالات اقتصادية وسياسية واجتماعية بارزة، وما يترتب على الواقع القاري يترتب على الواقع الإقليمي والدولة الواحدة، فبريطانيا فيها شمال وجنوب بميزات واضحة رغم كونها من دول الشمال وكوريا الدولة الواحدة قسمت شمالاً وجنوباً، واليمن فيه تمايز كذلك شمال وجنوب حتى بعد وحدته، وأفغانستان بعد انتصار شعبها على السوفيت ظهر فيها حكام جنوبيون ومعارضون شماليون، ونيجيريا كذلك عرفت بشمالها ذي الثقافة الشرقية وجنوبها بثقافته الغربية.

وبالنظر إلى الواقع الاستعماري للعالم الثالث الذي تشكلت معظم الدول فيه بعد السيطرة الأوربية نجد بعض الأسباب التي جسدتها القوى الأوربية لخلق ذلك الواقع الشمالي الجنوبي ليتماشى العالم مع المصالح الأوربية ويساير التطلعات الإمبراطورية الاستعمارية في العصر الراهن، وأهم ما يمكن استقراؤه في ذلك الآتي:

- إنَّ قفل العثمانيين للطريق الحضاري بين أوربا وآسية الشرقية والمعروف بطريق الحرير العظيم كان من أهم أسباب بحث الأوربيين أصحاب الحضارة التي كانت في المخاض آنذاك عن طرق جديدة للوصول إلى آسية.

- إنَّ الاتجاه الغالب للحضارة الإسلامية كان محوره شرقياً غربياً وكان المسلمون بحضارتهم يتوسطون العالم ويسيطرون على مناطق حيوية فيه تكسبهم نفوذاً عالمياً، والاتجاه الشمالي الجنوبي يفقد المسلمين بعض النفوذ خاصة في ما يتعلق بتأثيرهم في أوربا الغربية.
- كان من أهم أسباب الكشوف الجغرافية الأوربية أن النهضة التي حدثت في أوربا خلال العصور الوسطى غرست حب الاستطلاع Spirit of Inquiry في الأوربيين وكان كثير من الأثرياء يسافرون في مختلف البلدان من أجل معرفة الأماكن التي كانت تجهلها أوربا.

كانت هذه الأسباب كلها جزءاً من عوامل قيام الكشوف الجغرافية الأوربية الأخيرة حتى نهاية القرن التاسع عشر فكان بذلك الاستعمار، وظاهرة الاستعمار بدأت كنوع من فرض السيادة السياسية لإثبات سيادة الأوربيين على العالم، ولكن سرعان ما انقلبت إلى أهداف اقتصادية استغلالية ومن ثم أصبحت معظم دول العالم ما عدا مناطق الاستيطان في استراليا وأمريكا الشمالية تحت سيطرة أوربا، وقد استغرقت فترة التوسع الأوربي من نهاية القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن العشرين ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين: الأولى فيما بين 1450م و1800م والثانية من القرن التاسع عشر حتى الفترة ما قبل 1945م، ففي الفترة الأولى كان التركيز على استعمار القارة الأمريكية بصورة واضحة حيث حدث فيها الاستيطان والتغلب على كثير من شعوبها، أما الفترة الثانية فانتشر فيها النفوذ الأوربي بمزيد من الاستعمار والسيطرة والاستيطان في بقية أجزاء العالم وهي آسية وإفريقية وجزر المحيط الهادي المتبقية من حملات الفترة الأولى [11]، وكان لذلك أثر في انعزال بعض الدول لا لشيء

[11] ديكنسون، ج. ب. وآخرون، جغرافية العالم الثالث، ترجمة: ابراهيم، عيسى علي و العيسوى، فايز محمد، اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000م ص 64 و45 و46

سوى سبب فقرها في الموارد الطبيعية التي يحتاجها الغرب [12]، واستمر الحال كذلك حتى عام 1939م عندما تململت العديد من المستعمرات جانحة نحو الاستقلال، وذلك بعد أن ربط الاستعمار غالبية دول العالم الثالث بعلاقات قوية لا تستطيع الانفكاك عنها حتى الوقت الحاضر أي حتى بعد أن استقلت معظم المستعمرات خلال ستينيات القرن العشرين، وعلاقة الاستعمار Colonialism وما كان قبله من كشوف جغرافية أوربية باتجاهي الشمال والجنوب لها العديد من الجوانب التي تظهر كعلاقات سببية يمكن استقراؤها من بعض الشواهد التي نتناولها حسب التقسيم القاري في الفقرات الآتية.

قارة أفريقية:

تقع القارة الأفريقية بين دائرتي العرض 37° درجة شمالاً و35° درجة جنوباً وخطي الطول 52° شرقاً و15° غرباً، أي تحوي 67 خط طول و72 دائرة عرض، ومساحتها 30,3 مليون كيلومتر مربع، ويجاورها بحران هما الأحمر من الناحية الشمالية الشرقية والأبيض المتوسط من الناحية الشمالية، كما هناك محيطان يحيطان بها هما المحيط الهندي في الجنوب الشرقي والمحيط الأطلنطي مقابل كل السواحل الغربية، أي تعدُّ جزيرة كاملة تتوسط العالم في موقع استراتيجي فريد، وقد تحتم على موقعها اهتمام الدول الأوربية وإمبراطورياتها بها منذ تاريخ مبكر، أي كان جزءاً من ذلك الاهتمام الكشوف البرتغالية في القرن الرابع عشر.

أفريقية هي القارة الوحيدة التي تتكرر فيها الأقاليم المناخية بصورة نمطية على جانبي خط الاستواء الذي يتوسط القارة في أغنى أقاليمها الطبيعية من حيث الموارد السطحية النباتية والمائية [13]، ثم تتدرج الأحوال المناخية والغطاء النباتي انطلاقاً منها نحو الشمال ونحو الجنوب، وهناك السطح الصحراوي ما بين دائرتي

[12] المصدر نفسه ديكنسون، 2000م ص 63

[13] ابراهيم، عيسى علي، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000م ص 119

العرض 18 – 30 في الشمال وذلك نفسه في الجنوب (شكل رقم 1 التالي) [14]، وفي غير الجوانب الطبيعية هناك أهمية شمالية جنوبية في واقع القارة، فغالبية شمالها مسلمة وغير ذلك في جنوبها، كما أن الأصول القوقازية والسلالات السامية تتركز في شمالها، بينما الزنجية والسلالات الحامية في جنوبها غالبة، وبتفصيل أكثر في الجوانب الإثنية نجد أن اللغة الغالبة للسكان التقليديين في شمال القارة هي العربية في حين في الجهات الأخرى لغات أفريقية، وهكذا نجد أن هناك الكثير الذي يمكن رده إلى علاقة واقعية بالشمال والجنوب طبيعياً وبشرياً.

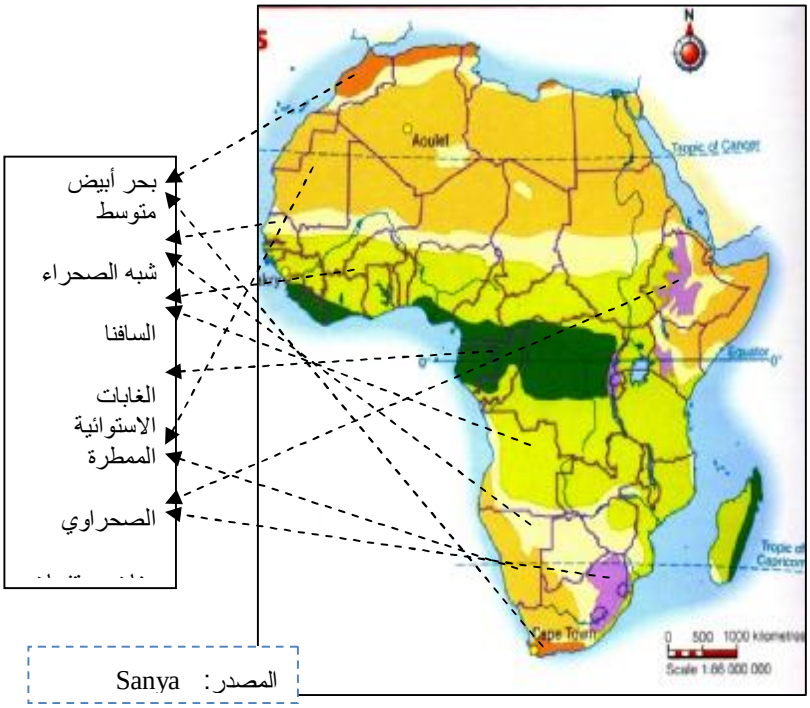

شكل رقم (1) التدرج النطاقي المناخي والنباتي للقارة الأفريقية شمالاً وجنوباً

[14] مصدر سابق: نصير، بلا تاريخ نشر، ص 65

نستدرك من كل ذلك أن دخول الأوربيين إلى الأجزاء الداخلية في أفريقية ابتداءً من السواحل التي هي في غالبها شمالية جنوبية أعطى الكثير من الدول الأفريقية أشكالاً طولية شمالية جنوبية وهو ما لا يتماشى مع الظواهر الطبيعية والبشرية التي تأخذ في الغالب الاتجاه الشرقي الغربي لأن أغلب تلك الحدود مرتبطة بأهداف اقتصادية استعمارية [15]، وأهم الدول التي تأخذ الاتجاه الشمالي الجنوبي ويؤثر ذلك في كيانها هي مصر والسودان والجزائر وتشاد والكنقو الديمقراطية وأنغولا وناميبيا وموزمبيق.

القارة الأمريكية:

تنقسم قارة أمريكا في جملتها إلى قسمين أي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وذلك بحكم توزع كتلتي القارة إلى القسمين بصورة شبه منفصلة بينهما في الوسط، وتعدُّ بمنزلة قارة واحدة أكبر قارة من حيث اليابس الذي تحتله ومن حيث عدد دوائر العرض التي تمتد خلالها والتي تبلغ في جملتها نحو 139 دائرة أي من 83 شمالاً وحتى 56 جنوباً، ومما يلفت الانتباه في غير توزعها شمالاً جنوباً البنية التضاريسية التي تجعل حتى السلاسل الجبلية ذات امتداد شمالي جنوبي في كلا القسمين مثل جبال الألب التي تمتد خلف سهول [16]، وذلك عكس الظواهر البشرية التي تتجه من الشرق إلى الغرب أو العكس [17].

عندما وردت معلومات الكشف الجغرافي عن القارة الأمريكية التي سميت حينها الدنيا الجديدة دخلت البرتغال دائرة التنافس الكشفي والسيطرة على تلك الأراضي مع اسبانيا مما جعلها تتفوق بعض الشيء هناك، وتسبب الإسبان في أن يصدر البابا

---

[15] أبو عيانة، فتحي محمد وبكير، محمد الفتحي، جغرافية الأمريكتين، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998م.ص 45 و51 و 67

[16] مصدر سابق: ابراهيم، 2000م ص 267

[17] مصدر سابق: أبو عيانة، 1998م ص 7

ألكسندر الذي كانوا سبباً أساسياً في تنصيبه مرسوماً بجعل خط الطول 46.37 غرباً ذي الامتداد الشمالي الجنوبي الحد الفاصل بين ممتلكات الإسبان غربه أي غالبية القارة وممتلكات البرتغاليين شرقه ويشمل ذلك بعض أجزاء البرازيل فقط [18].

من أهم الملاحظات التي يجدها الجغرافي في الواقع البشري للقارة الأمريكية كون الجزء الشمالي منها ضمن ما يعرف بالعالم المتقدم حيث أغلب ساكنيه مهاجرون من القارات الأخرى مع غلبة العنصر الأوربي، وبالمقابل يعدُّ الجزء الجنوبي مأهولاً بالسكان الأصليين الذين كانوا يوجدون قبل الكشوف الجغرافية الأوربية، وعناصرهم هي الغالبة رغم وجود عناصر سكانية من قارات أخرى، وتصنف دول أمريكا اللاتينية الجنوبية ضمن العالم الثالث النامية ومعها دول أمريكا الوسطى، وبذلك تعدُّ الولايات المتحدة الأمريكية وكندا المكونتين الأساسيتين لأمريكا الشمالية ضمن الدول الصناعية المتقدمة مع تمتع الولايات المتحدة بميزات جيوبوليتيكية هائلة [19] لتكون بقية الدول الوسطى والشمالية زراعية نامية، وكان امتداد أمريكا اللاتينية نحو الجنوب في العروض المعتدلة دافعاً لانجذاب الأوربيين نحوها لكشف الأجزاء الداخلية والاستيطان فيها [20].

قارة آسية:

تعدُّ قارة آسية من القارات القديمة التي عرفت ضمن الأرض المعمورة منذ قديم الزمان، وتتجلى علاقتها الجغرافية بالشمال والجنوب عبر كثير من الظواهر الطبيعية وغيرها، فغالب القارة يقع شمال دائرة الاستواء وهذا يعني أن الظواهر المناخية كلها لا تتكرر كما هو حاصل في أفريقية التي تقسمها الدائرة نصفين [21]، ونجد كذلك العديد

[18] المصدر السابق نفسه: ص 279 – 281

[19] المنقوري، حسن عبد الله، الجغرافية السياسية، الخرطوم: جامعة السودان المفتوحة،2006م ص240

[20] مصدر سابق: أبو عيانة، 1998م ص 176

[21] مصدر سابق: ابراهيم، 2000م ص 235

من الأنهار ذات اتجاه شمالي جنوبي مثل ايراودي والغانج وبراهما ودجلة والفرات حيث تشاركها في الاتجاهات بعض التضاريس كالجبال في ماليزيا [22].

بعض الجوانب البشرية نجد فيها أن المعرفة الأوربية ببعض أجزاء القارة الآسيوية لم تحدث إلا في عصور متأخرة نسبياً، وأهم الدول التي نجد عندها الامتداد المساحي الطبيعي المؤثر فيها من الشمال إلى الجنوب المملكة العربية السعودية وإيران وبورما والصين وتايلاند وكاراخستان وفيتنام وأفغانستان.

الاستخدام المعاصر لمصطلحي الشمال والجنوب:

تناولنا في الموضوعات السابقة التحديد الجغرافي المحض لمصطلحي الشمال والجنوب ثم التأثير الاستعماري المتعلق بالكشوف الجغرافية وتحديد أشكال الدول بالاتجاهين، حيث وجدنا أن الأرض وما تشتمل عليه من تضاريس (سلاسل جبلية وأنهار ومناخات وسواحل وامتدادات سطح اليابسة وخلافها) طبيعة مجبولة أصلاً في بعض أحوالها على الامتداد الشمالي الجنوبي، ثم استخدم الإنسان الاتجاهات السماوية الأربعة مخصصاً الاتجاهين موضوع البحث ببعض الخصائص، غير أن الاستخدام المعاصر لهما وما اعتمد عليه من تاريخ الاستعمار والمعاني الحاضرة لها دلالات أخرى نتناولها بالتفصيل في الفقرات التالية.

المعنى المعاصر للاستخدام الدولي:

الشمال والجنوب بوصفهما مصطلحين مستخدمين لتصنيف الدول لهما معانٍ مختلفة تماماً عن الاتجاه الجغرافي، أي أن بعض الدول المصنفة ضمن دول الشمال هي جغرافية ضمن الجنوب، وعند النظر في المعنى المقصود نجد أن الشمال The north يقصد به الدول المتقدمة تكنولوجياً وصاحبة الغنى في الثروات وهو المعنى

[22] جابر، محمد مدحت، جغرافية العالم الإقليمية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 1998م ص 163

نفسه المستخدم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية نظرياً أكثر من كونه عملياً ويعني الدول التي كانت في التاريخ الوسيط في الغرب، وحيث يشار كذلك إلى دول الجنوب مقارنة بدول الشمال يشار إلى الأخيرة بوصفها الأقطار المتقدمة Developed أو الراقية Advanced أو الأكثر تقدماً More Developed [23]، ومن المعاني التي يشير إليها الشمال أيضاً شعوب شمال أوربا Norden أو الدول التي هي في شمال أوربا Nordic، وقبل القرن السابع عشر كان مصطلح الشمال أو Nordic يقصد به أوربا الشمالية فضلاً عن روسيا الأوربية وجمهوريات البلطيق وغرينلاند [24].

الجنوب The south بوصفه مصطلحاً دولياً يعني الدول الفقيرة أو الأقل تقدماً Less Developed التي حظيت كذلك بأسماء عديدة مثل بلدان تمر بمرحلة نمو Underdeveloped والبلدان المتخلفة Undeveloped وكذلك البلدان النامية Developing [25] كما تسمى العالم الثالث The third world، وعلى هذا المعنى ينقسم العالم كله بين شمال غني وجنوب فقير، وقد تم اعتماد تقسيم غير جغرافي المعنى أي أن التقسيم وضع دولة في جنوب العالم ضمن دول الشمال الغني وهي استراليا، لكن ذلك التقسيم نفسه أضحى غير مواكب Outdate بمعنى أن أية دولة ما بإمكانها أن تصبح ضمن دول الشمال الغني المتقدم إذا أجرت الإصلاحات التحديثية اللازمة في المجتمع والسياسة والاقتصاد، كما يمكن أن تكون دولة أخرى عكس ذلك إذا انتكست، وذلك بغض النظر عن الموقع الجغرافي [26].

---

[23] مصدر سابق: ديكنسون، 2000م ص 9

[24] http://ar.wikipedia.org/wiki

[25] مصدر سابق: ديكنسون، 2000م ص 9

[26] مصدر سابق: wikipedia

وعند النظر في أهم المسميات التي تطلق على أجزاء العالم استناداً إلى بعض الخلفيات العامة (الاقتصادية والسياسية مثلاً) نجد أن ورود مصطلح العالم الثالث بوصفه واصفاً لدول الجنوب ناتج عن التقسيم الثلاثي للعالم وفق الآتي [27]:

- العالم الأول first world وهي الدول الصناعية أو الدول الرأسمالية ذات الاقتصاد المتطور أو بمعنى آخر الكتلة الغربية.
- العالم الثاني second world وهو يمثل الأقطار الشيوعية أو الاشتراكية السابقة التي تغيرت أحوالها في ما بعد.
- العالم الثالث third world وهو يشمل أفقر أقطار العالم ومعظمها كانت مستعمرة ثم استقلت.

يعدُّ تعريف العالم الثالث أمراً صعباً في الحقيقة، فقد يمكن استخدام عدد من المعايير العاكسة لأوضاع الدول، وعلى الرغم من أنها تحدد نواته إلا أن حدوده تختلف بلا شك من معيار إلى آخر، فبعض الدول مثل تلك الواقعة في جنوب أوربا تعدُّ حدوداً للعالم الثالث، حيث تظهر متوسطات دخول أفرادها قريبة من دول أدرجت ضمن العالم الثالث، وكما يختلف العالم المتقدم على أساس أيدولوجياته ويقسم قسمين فرعيين هما العالم الأول والثاني فكذلك يمكن تمييز مجموعات في الدول الأقل تقدماً مثل الصين وكوبا التي انتهجت طريق الاشتراكية في مجال التنمية [28].

التنمية في حد ذاتها تعدُّ من الأسباب المستخدمة لوصف الدول بالنامية والمتقدمة عبر ما يسمى بالفجوة التنموية Development Gap، فتلك الدول التي تحقق معدلات النمو العالية وهي بطبيعة الحال في الشمال تعدُّ متقدمة بينما تلك التي يكون معدل

[27] مصدر سابق: ديكنسون، 2000م ص 11

[28] مصدر سابق: ديكنسون، 2000م ص 10

نموها وما ينتج عن التنمية المطلوبة فيها لشعوبها منخفضاً أو مضطرباً تعدُّ نامية (متخلفة) أي من العالم الثالث الذي عليه مواجهة تحديات عديدة [29] وأهم المقاييس المستخدمة لذلك ما يعرف بمؤشر التنمية البشرية Human Development Index.

أهم الإشكالات التي تواجه التقسيم الشمالي الجنوبي بناء على المعايير المذكورة تغير حال مجموعة الدول الاشتراكية التي تم تصنيفها سابقاً ضمن العالم الثاني، حيث تفككت تلك الكتلة وتفكك كذلك نظامها الاقتصادي وصارت كثير منها ضمن العالم الثالث، في حين أن بعض دول النمور الآسيوية صارت وفق المعايير المذكورة ضمن الدول المتقدمة بسبب إصلاحاتها التنموية الاقتصادية[30].

خريطة تقسيم العالم شمالاً وجنوباً:

ظهر تقسيم العالم إلى شمال وجنوب أول مرة بعد أن قدم المستشار الألماني ويلي برانت Willy Brandt تقريراً عام 1970م ظهرت فيه خريطة العالم يمر عليها الخط المقسم من الغرب إلى الشرق محاذياً في غالبه دائرة العرض 30 درجة شمالاً حيث جعل أمريكا الشمالية شماله ما عدا المكسيك وكذلك أوربا وروسيا وينحني بعد روسيا جنوباً ليضم استراليا ونيوزلاندا [31]، ويعتقد بعض الاستراتيجيين أن تلك الخريطة تجسد الاهتمام الحديث بمشكلات العالم الثالث وبقائه تابعاً للعالم المتقدم (شكل رقم 2 التالي)، وقد كان ذلك التقسيم الجغرافي نتاجاً لبعض الاعتبارات الاقتصادية وغيرها في ذلك الوقت ثم صار أساساً للتقسيم الحالي، غير أن الدراسات الحديثة أثبتت كثيراً من الفوارق الطبيعية والبشرية بين الشمال والجنوب حيث تم إبراز بعضها بوصفها معايير للتفريق بين الشمال والجنوب، وتعدُّ تلك الأشياء في الحقيقة من الميزات

[29] Beer, F., C., de, Rural and Urban Development Administration, Pretoria: University of South Africa, 2005. p 109

[30] مصدر سابق: wikipedia

[31] المصدر نفسه.

الطبيعية التي يتسم بها كل من الشمال والجنوب وفقاً لعوامل محلية مؤثرة في واقع كل من العالمين مع وجود تأثرات خارجية ملحوظة، وتعدُّ الخريطة التالية أساس التقـسيم المقصود:

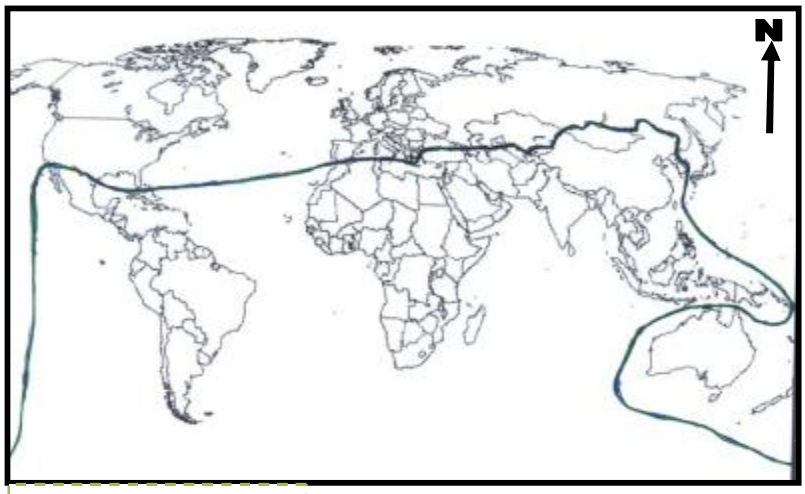

المصر: دكنسون 2000م

شكل رقم (2) خريطة تقسيم دول العالم إلى شمال وجنوب

أهم سمات دول الجنوب:

هناك ميزات يمكن رصدها وملاحظتها في دول الجنوب وكذلك ميزات أخـرى في دول الشمال مع وجود فوارق واضحة فيها، فكثير مما يوجد في الجنوب لا يوجـد في الشمال والعكس صحيح، ففي الجنوب يلاحظ أن غذاء سكان البلدان الفقيرة يعـاني من عجز كمي ونوعي، وهذا يعزى إلى أن معظم السكان يعملون في الزراعة كما أن أمد الحياة أقصر وتبدو معدلات الأمية مرتفعة جداً، ومعظم صادرات هذه الدول تعتمد على موارد أولية سواء أكانت زراعية أم معدنية وغالباً ما تكـون سـلعة واحـدة أو اثنتين، وهذه الخصائص منتشرة في معظم العالم الثالث، وإذا نظرنا إلى الشكل البياني

(رقم 3) التالي الممثل لإحصائيات 1979م أي بعد مدة طويلة من استقلال كثير من دول الجنوب نجد تركز كثير من الدول ذات الدخل المنخفض في الفئة 1000 دولار مع كون أغلبها في خانة 250 دولاراً لدخل الفرد المتوسط، ويمثل ذلك نصيب الفرد من الدخل الإجمالي للدولة [32].

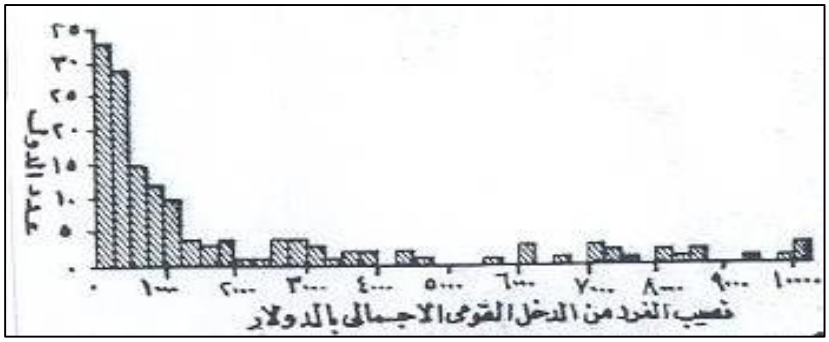

المصدر: **ديكنسون 2004م**

شكل رقم (3) النمط العالمي لتوزيع الدخل

لا تختلف الصورة كثيراً حول أوضاع دخول الأفراد بعد أكثر من 25 عاماً حسب تقرير التنمية البشرية للعام 2007م الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إذْ نجد نحو 116 دولة كلها ضمن دول الجنوب دخل الفرد فيها 10.000 دولار فأقل ومنها 73 دولة دخل الفرد فيها أقل من 5.000 دولار، وتنطبق هنا كذلك ملاحظة كثرة الدول في الفئات الدنيا للدخل وقلتها في الفئات العليا، والدولة التي حققت أعلى دخل للفرد هي لوكسمبورغ بمقدار 60.558 دولاراً أمريكياً وهي بطبيعة الحال من دول الشمال في حين كانت أقل الدول في ذلك ملاوي بمقدار 667 دولارًا (الشكل رقم 4) [33]

[32] مصدر سابق: ديكنسون، 2000م ص 16 و 22

[33] تقرير التنمية البشرية 2008/2007م، محاربة تغير المناخ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،شركة الكركري للنشر، لبنان

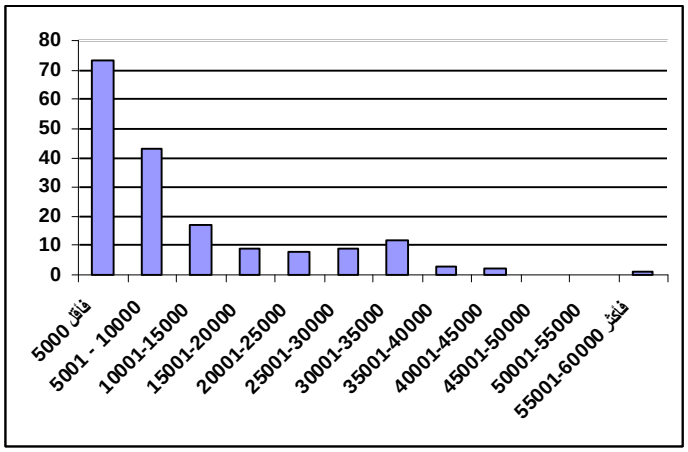

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 2007م

شكل رقم (4) فئات دخل الفرد لدول العالم حسب تقرير التنمية البشرية 2007م

الصفات التي تمثل الواقع في بلدان الجنوب المعروفة بالعالم الثالث في الوقت الحاضر تشمل جوانب عديدة من مقومات الدولة كوحدة سياسية وهي عدم الكفاية الغذائية وموارد مهملة أو مهدرة وعدد كبير من الفلاحين من ذوي الإنتاجية المنخفضة وتصنيع محدود أو ناقص وتضخم وطفيلية القطاع الثالث ووضع التبعية الاقتصادية ومظاهر تفاوت اجتماعي عنيف وبنى اقتصادية متخلفة واتساع نقص الاستخدام وتشغيل الأولاد وضعف الإنتاج الوطني ومظاهر قصور خطيرة في أوضاع السكان والنمو الديموغرافي وبطء نمو الموارد التي يتصرف بها السكان والإحساس بالتخلف ووضع في حالة تطور ونمو [34].

[34] علبي، عاطف، الجغرافية الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1989م ص 530 - 531

أهم سمات دول الشمال:

البلدان المتقدمة المعروفة بدول الشمال تكاد الصورة فيها تنعكس تماماً في كل مقومات الدولة عما هو عليه في دول الجنوب التي لا توصف بأنها فقيرة فحسب بل بالتخلف الذي يسود مظاهر الدولة جميعها، فعدد سكان المدن والمتحضرين أكبر من سكان الريف، وما يجده الريفي في بلدان الشمال لا تجده حتى عواصم بعض الدول أو أجزاء منها في دول الجنوب من حيث الخدمات الشاملة، فالتربية والثقافة لهما أهمية قصوى في الشمال، والقيمة الاقتصادية لوحدة الأرض سواء أكانت زراعية أم صناعية أو غيرها مرتفعة جداً بل تكون أحياناً أضعاف قيمة مثيلتها في دول الجنوب وكذلك قيمة أي عمل، ووجود رؤوس الأموال الكثيرة يسمح بتمويل وتحريك كثير من الأعمال وتطوير الحياة العامة بوجه شامل، والقيم المضافة تحتل مكانة مهمة في الناتج الوطني القائم في الإنتاج الفعلي كله، ومتوسط مستوى الحياة مرتفع كذلك بغض النظر عن صحة توزيع الدخل الوطني وعدالته[35].

مقارنة بين خصائص دول الشمال ودول الجنوب:

لما كانت الميزات المذكورة أعلاه تمثل أهم الخصائص التي يمكن من خلالها معرفة أحوال كل من دول الشمال ودول الجنوب فإن هناك بعض الجوانب التي يمكن من خلالها إجراء مقارنة عامة لتتضح الصورة أكثر بين العالمين، وهي:

الواقع الديموغرافي:

الوضع الديموغرافي نجد فيه أن دول الجنوب فيها نمو ديموغرافي تقليدي حيث الانخفاض في نسبة الوفيات وعدم استقرار معدل الخصوبة ونتج عن ذلك انفجار ديمغرافي أدى إلى ارتفاع نسبة الصغار في حين نجد أن معظم دول الشمال أنهت الانتقال الديموغرافي، حيث تتوافر حالياً على نسبة تزايد طبيعي منخفضة وانخفاض

[35] المصدر نفسه: علبي 1989م ص 529-530

معدل الخصوبة وارتفاع أمد الحياة، ونتج عن ذلك شيخوخة المجتمع في بعض الدول، وأدى كل ذلك إلى وجود 80% من سكان العالم بدول الجنوب و20% منهم بدول الشمال، وبالنظر إلى الجدول رقم (2) التالي نجد أن معدل خصوبة النساء إلى الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية قريب من البرازيل، ثم تختلف بعد ذلك الصورة كلية بين دول الجنوب ودول الشمال في ذلك، فغالبها في دول الشمال أقل من 2 بينما غالبها في دول الجنوب فوق الرقم 2 لتقارب 4 وقريباً من 7 في بوليفيا، ونسبة سكان المدن كذلك تفرق بين الشمال والجنوب، فغالبها فوق 70% في دول الشمال بينما تتأرجح في دول الجنوب بين 27.87% و 87.14%، وكذلك أمد الحياة التي تستقر فيه دول الشمال فوق 65 سنة لتكون دول الجنوب قابلة للاحتمالات كلّها العليا والدنيا، أي حالات عدم استقرار في مستويات أعمار الناس المفترضة [36].

جدول رقم (2)

إحصائيات ديموغرافية لبعض دول الشمال وبعض دول الجنوب /2004م

القطر	م. الخصوبة/طفل	نسبة سكان المدن	معدل أمد الحياة/سنة
و. م. أمريكية	2,12	77,44	77,54
روسيا	1,24	72,90	65,6
فرنسا	1,9	75,54	79,16
ألمانيا	1,35	87,72	77,63
اليابان	1,36	78,91	80,09
كوريا / ج	1,44	82.42	73,59
الصين	1,9	36,7	72,5/04
الهند	2,98	27,87	62,99
البرازيل	2,17	81,69	68,31
الأمارات	3,10	87,14	75,33
أنغولا	6,56	34,84	46,62
بوليفيا	3,84	62,89	63,06

المصدر: madariss

[36] www.madariss.fr/HG/2eme/salamat/g1.htm

التحضر:

العصر الحاضر يتزايد فيه النمو الحضري Urban Growth في العالم بوتيرة سريعة أدت إلى حدوث انفجار حضري كبير حيث ارتفع عدد المدن المليونية،وتباينت خصائص النمو الحضري بين الشمال والجنوب، فقد انطلقت ظاهرة التمدن في معظم دول الشمال بعد الثورة الصناعية، في حين عرفتها معظم دول الجنوب في منتصف القرن العشرين وانتقلت المراتب الأولى للمدن الكبرى من دول الشمال (نيويورك وطوكيو) إلى دول الجنوب (ريودي جانيرو وساوباولو ومكسيكو) وصارت مدن الجنوب تنمو بوتيرة أسرع من مدن دول الشمال أي تتطور وتتغير أحوالها المتدنية في كثير من الجوانب، وتباينت مشاكل المدن بين دول الشمال ودول الجنوب.

الجوانب الاجتماعية:

إذا كان التحضر Urbanization مقصوداً به تغيير حالة الحياة الريفية والتقليدية في أرياف دول الجنوب على ما وضح في الفقرة السابقة فإن الجوانب الاجتماعية تفصل أهم ما يتعلق بها، ففي ما يتعلق باكتساب المعرفة تبلغ نسبة الإلمام بالقراءة والكتابة فوق 90% في دول الشمال بينما تقل عن 35% في دول الجنوب، وحتى في مستوى التمدرس نجد أن ثلث الأطفال فقط يلجون المدارس في دول الجنوب، وفي الجوانب المادية الأخرى يتمتع معظم سكان الشمال بمستويات معيشية مرتفعة في حين تعيش نسبة كبيرة من سكان الجنوب تحت عتبة الفقر، وينعكس ذلك على جوانب أخرى مثل التغذية حيث تمكنت دول الشمال من تحقيق أمن غذائي كافٍ في الوقت الذي يعاني فيه سكان الجنوب من نقص وسوء التغذية وينسحب الأمر على مستوى العمل الصحي حيث وجود تفاوت كبير في عدد الأطباء وعدد الأسرة بين دول الشمال ودول الجنوب.

الجوانب الاقتصادية:

الأوضاع الاقتصادية تمثل أهم المظاهر التي يمكن من خلالها إبراز الفوارق الظاهرة بين كل من دول الجنوب ودول الشمال [37]، ففي الجانب الزراعي تحقق دول الشمال إنتاجا ضخما رغم ضعف نسبة السكان، وبالمقابل نجد دول الجنوب تعتمد على أساليب تقليدية في الزراعة ولا تحقق الاكتفاء الذاتي، أما في الصناعة فقد حققت دول الشمال نهضتها الصناعية بفضل حدوث الثورة الصناعية وتوفرها على مختلف أنواع الصناعة، في حين تعدُّ دول الجنوب حديثة التصنيع وترتبط في نهضتها الصناعية بدول الشمال التي تحتكر كثيراً من مقومات التصنيع الأساسية، أما في الجوانب التجارية فترتبط دول الشمال ودول الجنوب بعلاقات غير متكافئة إذْ تعدُّ دول الجنوب مصدرة للمواد الأولية Row Material لدول الشمال ومستوردة للمواد الغذائية والصناعية منها وقد تراكمت لدى بنوك دول الشمال أرصدة مالية مهمة خاصة بعد أزمة البترول سنة 1973م، وتم استثمارها بتقديم قروض لدول الجنوب، وسبب تراكم هذه القروض وتضخم المديونية وعجز دول الجنوب عن تسديد ديونها لجوء المؤسسات المالية الدولية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي) إلى فرض تطبيق برنامج التقويم الهيكلي الذي نتجت عن تطبيقه مشكلات اجتماعية عديدة وكل ذلك أدى إلى اتسام الهياكل الاقتصادية في كل من الشمال والجنوب بعدم التكافؤ في مستوى العلاقات بين القطاعات المختلفة إذ تحقق دول الشمال تكاملا واندماجا بين مختلف القطاعات في حين ينعدم هذا التكامل في دول الجنوب فضلاً عن وجود طابع الازدواجية في دول الجنوب (قطاع تقليدي وقطاع عصري).

يتضح من مقارنة دخول أفراد كل من دول الجنوب ودول الشمال أن بعض دول الجنوب قد تكون متحسنة في أدائها الاقتصادي وإصلاحاتها حيث يوضح الشكل رقم

[37] المصدر السابق نفسه.

(5) التالي أن 10 فقط من دول الجنوب فيها دخل عـــالٍ مـــن مجمـــوع 33 دولـــة، ونصيبها من مستوى الدخل فوق الوسط هو 25 دولة من مجموع 35 دولـــة، وذلـــك ليكون 48 مقابل 9 في المستوى تحت الوسط 48 مقابل 2 في المستوى المنخفض [38]، بمعنى أن الأعمدة تنخفض في دول الجنوب كلما اتجهنا إلى الدخل العالي فـــي حـــين ينخفض لدول الشمال كلما اتجهنا إلى الدخل المنخفض.

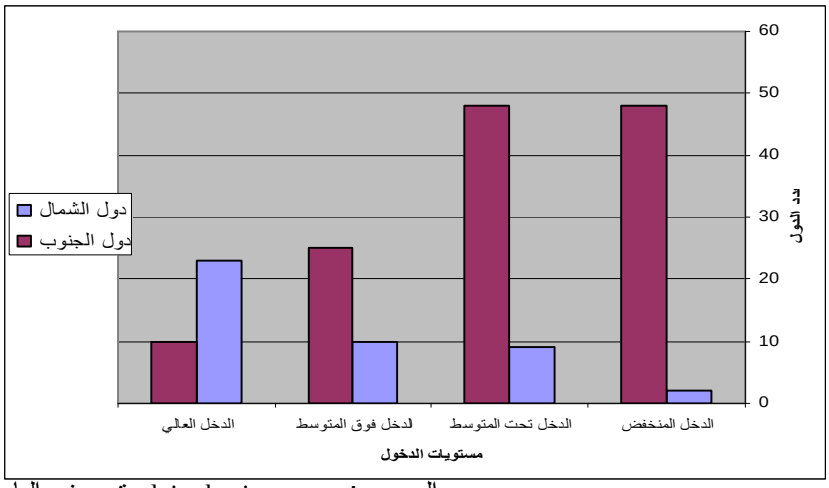

المصدر: doingbusiness.org بتصرف الباحث

شكل رقم (5) مقارنة دخول الأفراد لدول الشمال ودول الجنوب

الخلاصة:

يخلص الباحث مما سبق أن الشمال والجنوب بوصفهما اتجاهين جغرافيين لهمـــا مدلولهما الأصلي الذي يعني الوصف المكاني الذي عرفته البشرية منذ قديم الزمـــان، غير أن هناك بعض الخصائص البيئية الطبيعية والبشرية التي قد تتفق مع الاصطلاح المعاصر لمعناهما والذي يخص الاستخدام الدولي وقد تختلف معه ومن ذلك الآتي:

[38] المصدر السابق نفسه.

الأرض وهي كوكب ضمن المجموعة الشمسية المعروفة جبلت أصلاً من الناحية الطبيعية في بعض أحوالها على مسايرة اتجاهي الشمال والجنوب، وذلك بدءاً من حركة الشمس التي تتعامد على سطحها في منطقة محصورة هي العروض الدنيا متجهة من الشمال إلى الجنوب وعكس ذلك مما ينتج عنه الفصول السنوية المعروفة، كما أن الإحداثيات الأرضية التي تقاس بها مسافات السطح الأرضي تجعل دوائر العرض متدرجة من وسط الأرض (خط الاستواء) نحو الشمال ونحو الجنوب مما جعل العلماء يبنون عليه التنوع المناخي الطبيعي حسب الاتجاهين، فقارة أفريقية تعكس طبيعة دوائر العرض وما تشتمل عليه من دلالات جغرافية فضلاً عن كونها متمددة من الشمال إلى الجنوب أو العكس، وكذلك القارة الأمريكية من حيث انقسام سطحها شمالاً وجنوباً، وترصد كثيراً من الظواهر الجغرافية الطبيعية بعلاقتها الوثيقة بالشمال والجنوب مثل الأنهار والبحار والجبال والهضاب والسهول والنباتات الطبيعية المسايرة لطبيعة دوائر العرض، وذلك انتهاء بقطبي الأرض الشمالي والجنوبي.

وتدل الآثار البشرية ذات العلاقة بالشمال والجنوب على أنها بنيت على أصل موجود هو طبيعة الأرض المذكورة، غير أن ذلك لا يعني أو يبرر الاستخدام المعاصر بالمعنى المقصود، حيث نجد أن الدولة التي تتمدد بقدر أكبر في مساحتها من الشمال إلى الجنوب هي في واقع الأمر دولة تتمتع بعروض جغرافية متعددة ومن ثمَّ فيها مناخات متنوعة تؤدي إلى موارد سطحية متعددة ويمكنها ذلك استغلال خيارات اقتصادية قيمة وكثيرة وهذه ناحية إيجابية لهذه الخاصية التي تسبب فيها البشر، وقد أدرك الاستعمار ذلك وعمل على صنع واقع ينحاز لصالح الدول المستعمرة منذ العصور الوسطى ومنذ كانت الكشوف الجغرافية الأخيرة، وليدوم ذلك الواقع إلى أمد بعيد تكون له فيها الريادة والسيادة والقوة العظمى، وقد كانت هناك أسباب لذلك تتمثل في منع الغرب من بعض طرق الاتصال بالشرق الأقصى التي كانت شرايين حياته من قبل العثمانيين وعوامل أخرى، وقد استغل الغرب في ذلك الواقع الطبيعي لكوكب

الأرض المتعلق بالشمال والجنوب، وما أن أزال الغرب تلك الأسباب وما أدت إليه من إيجاد طرق جديدة كرأس الرجاء الصالح وغيره إلى الشرق ومعرفة أجزاء كانت مجهولة لديه حتى وضع لنفسه أهدافاً من أجل تثبيت ذلك الواقع الذي يحرسه بشدة في الوقت الراهن، ليظل الشمال غنياً وقوياً ومسيطراً، واستغل الاتجاهين لوضع خريطة تخالف أصلاً جغرافية بجعل دول هي في الجنوب المكاني ضمن دول الشمال كأستراليا ونيوزلاندا وجعل دول هي في الشمال المكاني ضمن دول الجنوب منها الجمهوريات السوفيتية الإسلامية السابقة.

فضلاً عمّا في الفقرتين السابقتين هناك بعض الشواهد البيئية التي تساير التقسيم الشمالي الجنوبي للعالم على النحو الذي وضعه الغرب وذلك في الواقع البشري الحضاري، ويرجع ذلك إلى عاملين هما: أن بعض التيارات الحضارية سايرت عناصر البيئة الطبيعية لكوكب الأرض في الماضي وأحدثت تفاعلها معها على نحو شمالي جنوبي مثل سكان الجزيرة العربية ورحلتي الشتاء والصيف، ثم الحضارات السابقة التي وجدت في القارة الأمريكية كمملكة الازتك وبعض الممالك الإسلامية في غرب أفريقية، وذلك في حين أن الاتجاه الغالب للتيارات الحضارية القديمة كان شرقياً غربياً أو العكس، والعامل الثاني هو إصرار الغرب على إبقاء الواقع المصنوع على شعوب العالم المستعمر (الثالث) وإزالة كل ما يمكن أن يجعله في وضع تنافسي معه من حيث تسيد العالم وامتلاك أسباب القوة فيه، وبتأثير هذين العاملين نجد اختلافاً واضحاً بين الشمال والجنوب من حيث الجوانب الاقتصادية والديموغرافية والاجتماعية والسياسية، فهناك تمايز اثني ظاهر بين شمال الأرض وجنوبها فغالب الشمال جنس آري والجنوب نجد فيه أخلاطاً من سلالات مختلفة، ثم إن تأثر العوامل المناخية تجعل فروقاً واضحة بين تفاعل الإنسان في كل من الشمال والجنوب، فنجد مظاهر التخلف الحضاري التي جسدت المستوى الأدنى من تفاعل الإنسان مع الطبيعة ومواردها في الجنوب مثل عدم الكفاية الغذائية والموارد المهملة أو المهدرة وكبر عدد

الفلاحين من ذوي الانتاجية المنخفضة والتخلف الصناعي المفضي إلى التبعية الاقتصادية ومظاهر التفاوت الاجتماعي غير المبررة والبنيات الاقتصادية المتخلفة والإحساس بالتخلف، وذلك كله مع قلة نسب التحضر والتنمية الإيجابية المتوازنة وانخفاض نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي، وكل هذه السمات تؤدي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي والتدهور السياسي وانتشار العنف والتنازع بين فئات المجتمع في كثر من دول الجنوب، في حين تنعكس الصورة تماماً في كل هذه الجوانب في دول الشمال، حيث نجد أن كفة المعيشة الحسنة والتقدم التقني والاستقرار الاجتماعي والتطور الحضاري والنبوغ الفكري وكل ما من شانه تحسين الحياة مرجحة لصالح دول الشمال بينما كل تلك الأشياء ضئيلة الوجود إن لم تكن معدومة في أغلب دول الجنوب، وذلك وفقاً للخريطة التي استحدثها الغرب لتقسيم الشمال والجنوب. وأهم النتائج التي تخرج بها الدراسة هي:

1. أن الأرض بوصفها أحدى كواكب المجموعة الشمسية فيها كثير من الظواهر الطبيعية التي تتمدد في اتجاه شمالي جنوبي كالسلاسل الجبلية والهضاب والأنهار والسهول وغيرها.
2. أن الإنسان عندما أراد التعامل مع كوكب الأرض ابتكر بعض القواعد التي ساعدته في ذلك ولها علاقة باتجاهي الشمال والجنوب، مثل دوائر العرض وخطوط الطول فضلاً عن ملاحظته لعلاقة الأرض مع الشمس التي لها في الواقع حركة ذات تغير من عام إلى آخر من الشمال إلى الجنوب وبالعكس.
3. أن هناك كثير من النشاطات البشرية التي سايرت العديد من الظواهر الطبيعية ذات الاتجاه الشمالي الجنوبي كأشكال بعض الدول وبعض الهجرات والرحلات الموسمية وغيرها التي تستهدي بالتغير المناخي الموسمي فضلاً عن وجود بعض

الخصائص البشرية المتفاوتة ذات الواقع الاتجاهي بالشمال والجنوب كتركز بعض السلالات جنوباً وأخرى شمال الأرض.

4. أن من استخدم اتجاهي الشمال والجنوب استراتيجياً هي القوى الاستعمارية الغربية، وذلك استغلالاً لبعض تلك السمات الطبيعية للأرض من أجل أهداف جيوبوليتيكية للتفريق بين ما يسمى بالعالم المتقدم الغني والدول المتخلفة الفقيرة.

5. أن الاستخدام الاستراتيجي لمصطلحي الشمالي الجنوب تغاضت فيه القوى الغربية عن المعنى الجغرافي الحقيقي فجعلت دولاً في الجنوب الجغرافي ضمن دول الشمال الاستراتيجي وكذلك جعلت دولاً في الشمال الجغرافي ضمن دول الجنوب الاستراتيجي.

المراجع

1. الطـــورة، أحمـــد، لمـــاذا نرســـم الخـــرائط والـــشمال نحـــو الأعلـــى، www.moe.gov.jo/school/eil/majalah42.htm
2. محمد، جلال الدين الطيب، وقرني، محمد أحمد، أسس علم الخرائط، الخرطـــوم: جامعة السودان المفتوحة، 2004م
3. Preece, D., M, and Wood, H., R., B., Foundations of Geography, London: University Tutorial Press LTD, 1959.
4. التوم، مهدي أمين، أسس الجغرافية الطبيعيـــة، الخرطـــوم: جامعـــة الـــسودان المفتوحة، 2004م
5. Alexander, M., Lewis, World Political Patterns, Chicago: Rand M? Nally & Company, 1966
6. بريتون، رولان، جغرافية الحضارات، تعريب: خليل، خليـــل أحمـــد، بيـــروت: منشورات عويدات، 1993م
7. نصير، محمد سيد، وآخرون، أطلس العالم، بيروت: مكتبة لبنان، بلا تاريخ نشر،
8. علام، أحمد خالد وآخران، التخطيط الإقليمي، ط أولى، القاهرة: مكتبة الانجلـــو المصرية، 1995م
9. العزبـــــي، عمـــــر، مـــــا قـــــصة الـــــشمال والجنـــــوب فـــــي عالمنـــــا، http://azabipress.maktoobblog.com/?post=77728
10. ديكنسون، ج. ب. وآخرون، جغرافية العالم الثالث، ترجمة: ابراهيم، عيسى علي و العيسوى، فايز محمد، اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000م
11. ابراهيم، عيسى علي، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافيـــة، الاســـكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000م

12. أبو عيانة، فتحي محمد وبكير، محمد الفتحي، جغرافية الأمريكتين، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998م.

13. المنقوري، حسن عبد الله، الجغرافية السياسية، الخرطوم: جامعة السودان المفتوحة، 2006م

14. جابر، محمد مدحت، جغرافية العالم الإقليمية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 1998م

15. http://ar.wikipedia.org/wiki

16. Beer, F., C., de, Rural and Urban Development Administration, Pretoria: University of South Africa, 2005.

17. علبي، عاطف، الجغرافية الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1989م

18. www.madariss.fr/HG/2eme/salamat/g1.htm

19. تقرير التنمية البشرية 2008/2007م، محاربة تغير المناخ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،شركة الكركي للنشر، لبنان

20. Abigail N. Sanya, Macmillan Primary School Atlas for Social Studies, Macmillan, Kenya, 2005.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2008/3/31.